

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَام!

يَا جَمَاعَتِي الْكَرِيمَةَ!

قَدْ دَعَا عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) النَّاسَ إِلَى عُبُودِيَّةِ اللَّهِ حَقًّا. دَعَا الطَّوَائِفَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي مَا بَيْنَهَا إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْعَدَالَةِ وَالتَّقْوَى وَالرَّحْمَةَ. فَإِذَا نَظَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْوَجْهَةِ يُمَكِّنُ أَنْ نَرَى آثَارًا لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ فِي الْأَنْجِيلِ الْمُحَرَّفِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾¹

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاء!

فَكَانَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) يَبْدُلُ جُهْدَهُ فِي إِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ مُصَدِّقًا الرَّسُلِ السَّابِقِينَ. فَهَيَّ عَنِ التَّظَاهُرِ وَعَنِ النَّصِيحَةِ دُونَ الْإِلْتِرَامِ بِهَا وَعَنِ اسْتِعْغَالِ الدِّينِ لِاِكْتِسَابِ مَكَانَةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ وَعَنِ الْعُلُوِّ فِي الدِّينِ. وَبَلَغَ النَّاسَ رَسَائِلَ اللَّهِ الْبَيِّنَاتِ. وَأَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ نُبُوَّتِهِ الظَّاهِرَةِ مَعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ مَوْلِدِهِ بِغَيْرِ أَبِي مِثْلَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَبِكَلَامِهِ فِي الْمَهْدِ وَسَائِرِ مُعْجَزَاتِهِ. لَمْ يَكْتَفِ الَّذِينَ صَمَّتْ آذَانُهُمْ وَعَمِيَّتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَوَلَّوْا عَنْهُ بِرِدِّ دَعْوَتِهِ، بَلْ خَانُوهُ أَشَدَّ الْخِيَانَةَ.

إِنَّ الدِّينَ الْمُقْبُولَ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ وَحْدَهُ. الْإِسْلَامُ هُوَ اسْمٌ لِلدِّينِ الْمُنْزَلِ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَائِمِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ أَمَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا مِمَّا بَلَّغْنَا سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. أَمَّا بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ. قَدْ خَلَتْ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ الَّتِي نَحْنُ الْيَوْمَ عَلَيْهَا سَالِكُونَ. وَلَكِنْ سَوْفَ يَأْتِي زَمَانٌ فَنَحْنُ مِنْهَا رَاِحِلُونَ. كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ إِلَّا دِينُهُ عَزَّ وَجَلَّ.

يَا إِخْوَتِي الْكِرَام!

مَا دُمْنَا نَتَفَقَّسُ عَلَيْهَا أَنْ نَتَسَاءَلَ مَا الَّذِي نَتَعَلَّمُ مِنْ قِصَصِ مَنْ قَبَلْنَا؟ مَا الَّذِي تَعَلَّمْنَا قِصَّةَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَام)؟ هُنَاكَ وَقْتُ مَحَدِّدٌ لَنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَمِدَ هَذَا الْوَقْتَ بِقِفْوِ آثَارِ هَذِهِ الْمِحْنِ وَبِبَحْثِ أَخْطَائِهِمْ فِي نَفْسِنَا لَا بِقِرَاءَةِ سِيرِهِمْ مِنَ الْخَارِجِ وَمِنَ الْبَعِيدِ. وَهَذَا لَا يُمَكِّنُ بِتَغْيِيرِ دِينِنَا حَتَّى يُلَاثِمَ شَهْوَاتِنَا، بَلْ بِنَتَّظِيمِ حَيَاتِنَا بِمُقْتَضَى دِينِنَا.

وَمَا زَالَتْ تُفَرِّقُ رَسَائِلُ اللَّهِ الَّتِي بَلَّغَهَا رَسُولُهُ، بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَالَّذِينَ اتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَرَفُوا فِي النُّورِ وَمَنْ أَبِي بَقِيٍّ فِي الظُّلُمَاتِ.

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَام!

كَانَ مِنْ بَيْنِ الْمُبَشِّرِينَ الْمُنْذِرِينَ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ، عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَام). فَمِنْ الْأُمَّمِ الَّتِي خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أُمَّةِ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَام). قَدْ أُرْسِلَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ التَّوْحِيدَ وَلِيُعِيدَهُمْ إِلَى التَّوْرَةِ الْأَصْلِ الَّتِي حَرَّفُوهَا وَلِيَحُلَّ اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي مَا بَيْنَهُمْ.

وَقَفَّيْنَا اللَّهُ جَمِيعًا فِي هَذِهِ الْمِحْنَةِ...



تنبيه: تَسْتَمِرُّ الْجَمْعِيَّةُ الْخَيْرِيَّةُ «حَسَنَةَ» بِمَشْرُوعِ الْمَعُونَاتِ لِلْسَّنَةِ ٢٠١٩. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ فِي إِعَانَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي ٥٥ بَلَدًا فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ قَبْلَ رَمَضَانَ فَلَهُ أَنْ يُنْفِقَ الْمَعُونَاتِ الْغِذَائِيَّةَ بِوَسِطَةِ الْجَمْعِيَّةِ الْخَيْرِيَّةِ «حَسَنَةَ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الزُّحُرْفِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾²